حركة الاسترداد والأستنزاف الأقتصادي والعسكري والتبشيري الصليبي وأثرهم على التواجد العربي الأسلامي في الاندلس

الدكتور ناصر القرشي
كلية الأمام الكاظم (عليه السلام)

المقدمة :

كان فتح الأسلام لأسبانيا فاتحة عصر جديد ، وبدأ تطور عظيم في حياتها العامة وفي نظمها الأجتماعية ، وقد كانت لعهد الفتح ترزح ومرهقه من الجور والعسف ، وتفرض عليه رسوم الرق والعبودية ، وتستبيح منه كل الحريات والحرم ، فجاء الأسلام ليقضي على ذلك كله ، وليحمل نعم العدل والحرية والمساواة الى الناس جميعا" ، وليعطي كل ذي حق حقه ، وليقمع البغي والظلم ، ويحقق الرخاء والنعيم وينشر العدل والمساواة في ربوع أسبانيا كلها والمناطق المحيطه بها .

اهمية الموضوع : يتناول صفحة من صفحات الوجود الأسلامي في اوربا وبالتحديد في الأندلس ، وبالرغم كل ما قدمة العرب المسلمين طيلت ثمانية قرون ، الا أن نصارى أسبانيا وأوربا عموما" أبو الا أن يتنكروا لذلك والبدأ بحملات عدوانية لأخراج المسلمين من أسبانيا والعبور الى الضفة الأخرى من حيث عبروا .

وان **سبب اختيار الموضوع :** هو لتسليط الضوء على الأرهاب الذي مورس ضد المسلمين وتواجدهم في الأندلس والتي غدت بفضل العرب المسلمين قبلة ومناره للعلم والثقافه والتسامح الديني .

لقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة فيها أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث ، وقائمة مصادر ومراجع تم ترتيبها حسب الحرف الهجائي للحرف العربي .

استعرضنا في المبحث الأول : حركة الأسترداد والأستنزاف الأقتصادي ، اما المبحث الثاني : الأستنزاف العسكري ، اما المبحث الثالث : الأسلوب التبشيري .

لقد **استخدم الباحث الكثير** من المصادر والمراجع والتي تناولت الموضوع والمشار اليها في قائمة المصادر والمراجع ، الله ولي التوفيق .

المبحث الأول : حركة الأسترداد والاستنزاف الاقتصادي :

يذكر صاحب كتاب اخبار مجموعة[1]. ان المسلمين فتحوا اغلب مناطق جليقية Galicia الواقعة في الشمال الغربي من اسبانيا ، ما عدا منطقة صغيرة تسمى الصخرة plcos de Europa حيث أستصغر الفاتحون شأنها . لعدم اهميتها العمرانية والحربية وكان قد لجأ اليها زعيم يدعى بلاي pelayo مع نفر من اتباعه

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، نشر لاغوتني التنطرة ، مدريد ،١٨٦٧م ، ص٢٨.

عام (٩٨هـ/٧١٨م) استطاعوا فيما بعد ان يشكلوا قوة كبيرة جابهت السيادة الاسلامية في عموم جليقية . واستطاعت ان تخرج المسلمين منها .

ويمكن ان تعد هذه القوة بمثابة النواة التي شكلت فيما بعد الممالك الاسبانية في الشمال . والتي استمرت في مجابهة الوجود الاسلامي في الاندلس وقد اطلقت عليها المصادر الاوربية[١] . مصطلح (حركة الاسترداد Le Reconquista) . التي تطورت واتخذت ابعاداً خطيرة ، لاسيما بعد انهيار الخلافة وظهور عصر التجزأة والخيانة عصر ملوك مملكتي قشتالة وليون . واتحدت مملكتا اراغون وسوبراي الصغيرتان[٢] .

وهكذا تغير ميزان القوى في شبه الجزيرة الايبرية . وغدت الممالك الاسبانية في الاقوى [٣] . وقامت باتباع عدة اساليب من اجل استئصال الوجود الاسلامي من الاندلس .

لم يحدث هذا الاسلوب بمعزل عن النزاعات العسكرية الداخلية لدويلات المدن (الطوائف) . بل كان السبب الذي شجع الملوك الاسبان على التدخل العسكري لصالح هذا او ذاك من الحكام المسلمين ، وبالتالي فرض الاتاوات المالية الضخمة عليهم . كما حصل اثناء الصراع بين سليمان المستعين بالله بن هود حاكم سرقسطة (٤٣٠-٤٣٨هـ/١٠٢٨-١٠٤٦م) ويحيى المأمون حاكم طليطلة اذ استعان كل منهما بفرناندو الاول حاكم قشتالة (٤٢٦هـ/١٠٣٥-١٠٦٥م) . وتنافسا في طلب مساعداته العسكرية . مقابل دفعهم الاموال الطائلة والسماح له بالعبث في اراضيهما[٤] .

وتهدف سياسته الاستنزاف الاقتصادية حسبما يرى الفونسو السادس Alfonso VI الى اضعاف دويلات الطوائف وبالتالي السيطرة عليها[٥] . وقد صور لنا الامير عبد الله بن بلقين[٦] . حاكم غرناطة (٤٦٩ - ٤٨٣ هـ /١٠٧٦-١٠٩٠م) . هذا الهدف اصدق تصوير وهو يتحدث بلسان حال فرنسو قائلا . ولكن الرأي كل الرأي ، تهديد بعضهم بعض ، وأخذ اموالهم ، حتى ترق وتضعف ثم هي تلقي بيدها اذا ضعفت .

---

[1] Zaragoza .vol.17 . P. 408 and see. Ahistory of ialamic spain . P.93.

[٢] اشباخ ، يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٨٥، ص١١ .

[٣] المرجع نفسة ، ص ١٢ .

[٤] ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد ، (توفي بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) ،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، نشرح كولان وليفي بروفنسال ، ليدن ،١٩٤٨، ج٢ ، ص٢٨، ٢٨١ ، ٢٨٢.

[٥] دوزي، رينهارت ،ملوك الطوائف ، نظرات في تاريخ الاسلام ، ترجمة كامل كيلاني ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلمي ، ١٩٣٣ ، ص٢٦٦ .

[٦] ابن بلقين ، الامير عبد الله ، (٤٦٩-٤٨٢هـ/١٠٧٦-١٠٩٠م) التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، والمسمى بكتاب مذكرات الامير عبد الله ، اخر ملوك بني زبري بغرناطة ، تحقيق بروفنسال ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٥م ، ص٧٢ .

ويوضح ماكي (Machay)[1] . اهمية هذا الاستنزاف الاقتصادي بالنسبة للمالك الاسبانية اذ يذكر ان حكامها ادرجوا مسألة الاتاوه (parias) التي قبضوها من المسلمين ضمن وصاياهم حيث وزع فرنادو الاول الاتاوات العائدة اليه بين ابنائه كالاتي ملك سانشو sansho قشتالة مع مايدفع من الاتاوة من سرقسطة واعطى الفونسو مملكة ليون مع ما يدفع من الاتاوة التي تدفعها طليطلة ، ومن الجدير بالذكر ان البابوية كانت تستلم قسطاً من هذه الاتاوات المالية ، اذ يقول يوسف اشباخ[2]، Joseph Asehbach ان عشر المبالغ التي كان يحصل عليها راميرو الاول Ramiro ملك أرغون من سرقسطة وتطيلة كانت ترسل الى روما لكي تبقى ارغون تحت حماية البابا وكانت لهذه السياسة الخاطئة التي اتبعها بنو هود حكام سرقسطة اثار سلبية بالغة على حياة المسلم السرقسطي . العقائدية والاقتصادية فهي تزيد من نسبة الضرائب المفروضة عليه كما تجعله في موقف حرج امام عقيدته الدينية التي تقضي بحرمة اعطاء الاتاوة للاعداء [3] .

ولقدعبر الاهالي عن استنكارهم لهذه السياسة من خلال الشكاوى التي كان يبعثها بعضهم الى الحاكم يشكون فيها من ظلم الخازن (مسؤول المالية) .

ووصل الامر ببعض الفلاحين الى ان يواجهوا الحاكم في قصره فقد ذكر ابن عذارى[4]. ان اهل احدى قرى سرقسطة اعلموا احد العابدين المشهورين بالصلاح فيها بما يدفعونه للحكومة من الضرائب التي تؤول بالتالي الى العدو فقرر مع جماعة من الفلاحين مواجهة الحاكم المقتدر بالله بن هود (٤٣٨-٤٧٢هـ/١٠٤٦-١٠٧٩هـ) وفعلا دخل عليه ووعظه بما جاء في الشرع فاغتاظ ابن هود لقوله وقال في نفسه احتقرنا هذا حتى خاطبنا بمثل هذه المخاطبة فان تركناه ولم نعاقبه تجاسر علينا غيره فامر بقتله فقتل هذا الرجل الصالح رحمه الله .

وكان الفقيه ابو بكر الطرطوشي[5] ،(ت٥٢٠هـ /١١٢٦م) الذي عاش في ظل حكومة بني هود قد انتقد السياسة المالية لحكام دويلات الطوائف وعدها من اسباب خسارة المسلمين وضياع بلادهم .

ولم تأخذ سياسة بني هود المالية مسارها الصحيح الا في عصر سيادة المرابطين على الاندلس وذلك عندما اختار احمد المستعين بن هود (٤٧٦-٥٠٣هـ /١٠٨٣-١٠٠٩م) الوقوف الى جانبهم وفق صبغة سياسية مشتركة تكون بموجبها الاموال والذخيرة للمرابطين مقابل مساعداتهم العسكرية من اجل جبهة سرقسطة بوصفها البوابة الشمالية للاندلس[6] .

---

[1] Spain in the Middle , Ages .P.17

[2] أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص١٦ .

[3] المرجع نفسه ، ص ١٦ .

[4] ابن بسام ، ابو الحسن علي الشنتريني (ت٥٤٢ه/١١٤٧م) ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج٦ ، ص٩٠٩ .

[5] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٩ .

[6] المصدر نفسه ، ص٢٣١ .

المبحث الثاني : الأستنزاف العسكري :

يبدو من خلال اشتراك عدة قوى أوربيه من خارج شبه الجزيرة الايبرية[1] في الهجوم المسلح العنيف والتكرر على سرقسطة وتوابعها بريشتر ووشقة وتطيلة ان المسألة لم تكن اسبانية محلية بل اكبر من ذلك بكثير لاسيما بعد مباركة البابوية وتشجيعها لها .

فهي صليبية اوربية شنت على الاندلس وبلاد الشام ومصر. وكانت سرقسطة البوابة المنيعة التي لايمكن للمجابهة الاسبانية ان تنهي سيادة الاسلام على الاندلس الابتحطيمها بضربات قوية ومتواصلة وهذا ما حصل فعلا كما سنلاحظ ذلك في المواجهات الاتية .

أ . مأساة بريشتر (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) :

تذكر المصادر[2] ان النورمان[3]. Normans والفرنسيين من اهالي غالة Ganl تقدموا بجيش كبير باربعين الف مقاتل نحو المدينة وشقة احدى قواعد سرقسطة وحاولوا احتلالها لكنها استعصيت عليهم فاتجهوا شرقا نحو بربشتر وهي لاتقل متعة عن وشقة وتبعد حوالي ٦٠ كم شمال شرقي سرقسطة وكانت تابعة للمظفر يوسف بن هود الذي كان مشغولا في نزاعه مع اخيه احمد المقتدر بالله حول ولاية العهد

---

[1] الدباغ ، عبد الوهاب ، خليل ، التاريخ السياسي والحضارة لسرقطة ، رسالة الماجستير ، غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ١٩٩٠ ، ص٤٣ .

[2] البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧ه/١٠٩٤م) ، جغرافيا الأندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي و دار الأرشاد ، بيروت ، ١٩٦٨م، ص٩٢٩٤ ؛ ابن الكردموس ، ابو مروان عبد الملك (ت٥٧٣ه/١١٧٧م) ،تاريخ الاندلس، تحقيق احمد مختار العبادي ، معبد الدراسات الأسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م ، ص٧١-٧٣ .

[3] هم اهالي منطقة نورماندي الواقعة شمال غرب فرنسا ، واط ، مونتكمري ، تأثير الأسلام على اوربا في العصور الوسطى ، ترجمة عادل نجم عبو ، مديرية دار الكتب ، الموصل ، ١٩٨٣م ص٢٣٠-٢٣١ .

الامر الذي فسح المجال امام العدو ليقوم بمحاصرتهم ودام حصاره لها اربعين (٤٠) يوما عانى خلالها اهل بريشتر من القلق والخوف حيث قل الطعام والماء ويأسوا من الحياة لهذه المأساة صورا مؤلة عن هذه المعاناة التي لاقاها الاهالي من شدة وطأة الحصار عليها حيث ذكر ان النساء كن يصعدن الى اعالي سور المدينة وينادين من يدنو منهن من جنود الاعداء وقد علقن انية بحباله مدلاة نحوهم ويتوسلن اليهم في سبيل جرعة ماء لهن ولاطفالهن وكان الجنود يقايضوا اناء الماء بما لديهم من مال او حلية او كسوة ويبدو ان شح الماء كان ببب العدو لمصدره[١] .

وعندما لم يقم أي من الاخوين الحاكمين احمد المقتدر ويوسف المظفر بأية محاولة لانقاذ هذا الوضع المأساوي بسبب انشغالهم بنزاعهم الداخلي استسلم اهل بريشتر للعدو مقابل الامان رغم ذلك قام الصليبيون بقتل واسر اعداد كبيرة من الاهالي بما فيهم الشيوخ والاطفال ولم ينج من القتل حتى الاسرى[٢].

وتشير المصادر الاولية[٣]. الى ان هذه الحملة خرجت من فرنسا أي انها كانت صليبية يؤيد ذلك المراجع الحديثة[٤]. ويرى المؤرخ هـ . و. ديفن [٥] Dives . ان الخوف من تقدم المسلمين كان من الحوافز الاساسية لنشوب الحروب الصليبية تؤيد ذلك الرواية التي ذكرها رينسمان[٦]. Runciman التي تقول ان مصرع رامبرو الاول ملك ارغون في معركة جرادوس Grados في احدى حملات الامير المسلم احمد المقتدر بن هود عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) قد آثار خيال اوربا فبادر البابا (الاسكندر الثاني)[٧]. Alexander11 الى اصدار وعوده ببذل (الغفران) لكل من قتل قتل المسلمين في اسبانيا وشرع بتاليف جيش من اجل مواصلة عمل رامبرو فكان وليم مونترا William of montereuil قائد جيش شمال ايطاليا وابلس كونت روسي Ebles of Roucy قائد جيش شمال فرنسا اما قائد الحملة جفري كونت امتانيا Geofoi[٨] فقد جمع اضخم جيش واذا كانت حادثة سقوط طليطلة عام

---

[١] ا بن عذارى ،البيان الغرب ،ج٣ ، ص٢٢٥ .

[٢] ابن بسام ، الذخيرة ، ج٥ ، ص١٨٣ -١٨٥ .

[٣] البكري ، المسالك والممالك ، ص٩٣ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج٥ ، ص١٨١ ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٢٥ .

[٤] دوزي ، رينهات ، ملوك الطائف ، ترجمة كامل كيلاني ، مطبعة عيسى البابي الحلمي ، القاهرة ، ١٩٣٣م ، ص١٧٧ ؛ واط ، تاثير الاسلام ، ص٨٢-٨٣.

[٥] عنان ، محمد عبد الله ، مواقف حاسمة في تاريخ الأسلام مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص١١٣-١٢٠ .

[٦] رنسيمان ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ج١ ، ص١٣٦ ؛ قاسم ، قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية ، المجلس الوطني الثقافي والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٩٠م ص٢٧ .

[٧] ولد في باجبو Bajio قريب مدينة ميلانو Mellano الايطالية انتخب بابا سنة ١٠٦١ ولعب دوراً سياسياً خارج حدود الفاتيكان ، انظر ، Histore. Tom 11,P. 206-207 .

[٨] اختلفت الرواية الاوربية حول اسم قائد هذه الحملة ، ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص٦٩-٧١ .

(٤٧٨هـ / ١٠٨٥م م) قد اثرت مؤرخنا ابن الاثير[١] وجعلته يضعها في مقدمة الحملات الصليبية المعروفة فاننا نستطيع القول بان مأساة بريشتر كانت اسبق زمنا واكثر عمقا لصورة الفعل الصليبي في ابعاد العدوانية الحاقدة وقد حصل الصليبيون من الغنائم في حملتهم هذه على الشيء الكثير حيث قدرت حصة قائد الحملة نحو الف وخمسمائة (١٥٠٠٠) فتاة مسلمة ونحو خمسمائة (٥٠٠) حمل من اوقار الامتعة الحلي والكسوة وغيرها[٢]. واختار العدو هدية الى امبراطور القسطنطينية عبارة عن خمسة الاف (٥٠٠٠) فتاة مسلمة ، واستغل اليهود هذه المأساة اذ عملوا وسطاء بين العدو بعض اغنياء المسلمين لاجل فدية بناتهم مقابل اموال معينة [٣] .

أثارت مأساة بريشتر مشاعر المسلمين وبثت فيهم القلق والخوف من المستقبل المجهول ونقد ادباؤهم ومؤرخوهم الوضع السياسي فهذا ابن حيان القرطبي يصب غضبه على حكام دويلات الطوائف ويصفهم بأنهم احتوى عليهم الجهل واقتطعهم الزيف واركستم الذنوب يعللون نفوسهم بالباطل[٤] .

ورثى بريشتر الفقه الزاهد ابو محمد بعد الله بن العسال (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)[٥]. بقصيدة نقد من خلالها الوضع السياسي والاجتماعي المتدهور في الاندلس وكتب الاديب ابو محمد عبد الله النمري[٦]. (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) رسالة طويلة على لسان اهل بريشتر يشكو فيها حالهم الى اخوانهم المسلمين في دويلات الاندلس .

ولقد اصاب احمد المقتدر بالله بن هود ما اصاب المسلمين من الحزم والقلق على مستقبل البلاد فشرع بالقيام برد فعل مناسب يوقف به الزحف الصليبي على سرقسطة وبقية بلاد الاندلس وكان نقد الاهالي له في تقصيره عن نصرة بريشتر قد آثر سلبيا على سمعته السياسية والعسكرية لذلك صمم على استرجاع المدينة المنكوبة فكتب الى حاكم اشبيلية المعتضد بن عباد طالباً منه المساعدة فبعث اليه قائدا يسمى معاذ بن ابي قرة مع جيش انتخبه واعده قدر عدده بخمسمائة (٥٠٠) فارس[٧]. كما اعلن المقتدر بالله دعوة الجهاد في عموم الاندلس غحميت نفوس اهل الاسلام وجاءه منهم خلق عظيم لايحصى عدده ذكر انه وصل من سائر بلاد الاندلس ستة الاف[٨]. مقاتل وهو عدد لايستهان به في ظل ظروف ذلك العصر فحملوا على العدو حملة رجل

---

[١] ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي (٦٣٠ه/١٢٣٢م) ،الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥-١٩٦٦م ، ج١ ، ص١٤٢ .

[٢] ابن بسام ، الذخيرة ، ج٤ ، ص١٨٢ .

[٣] الحميري ، محمد عبد المنعم (ت٧٢٧ه/١٣٢٧م) ، الروض المعطارفي خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص٩١ .

[٤] ابن بسام ، الذخيرة ، ج٥ ، ص١٨٨-١٨٩.

[٥] ابن سعيد ، علي بن موسى (ت٦٨٥ه/١٢٨٦م) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهره ، ١٩٧٨م ج٢ ،ص٢١.

[٦] ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف عبد الملك (ت٥٨٧ه) ، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهره ، ١٩٦٦م ،ق١ ، ص٢٧٩ .

[٧] ابن الركردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص٧٢ .

[٨] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٧ .

واحد واستطاعوا ان يثأروا وينتزعوا المدينة من يد الصليبيين[1]. وكان ذلك عام (٤٥٧هـ/١٠٦٥م) أي بعد عام واحد على احتلالها ، وكانت الغنائم التي حصل عليها المسلمون كثيرة قدرت بنحو خمسة الاف (٥٠٠٠) اسير والف (١٠٠٠) درع ، والف فرس ، وغير ذلك من الاموال . ويذكر البكري[2] . ان احمد بن هود لقب بـ (المقتدر بالله) ، أثر هذا الانتصار الكبير .

وربما كان لاسترجاع بريشتر تأثيرهُ على الفكر السياسي والعسكري لبني هو ، ان بدءوا يطمحون في التوسع نحو المتوسط ، محاولين ابتلاع دويلات المدن المطلة عيه ، وذلك من اجل تقوية نفوذهم والوقف بامكانات اكبر امام اية محاولة صليبية اخرى لذلك جهز المقتدر بالله جيشا وسيطر على القلاع الدفاعية المجاورة لميناء طوطوشة ، ثم استولى على مدينة دانية Denia الساحلية . وحاول ابناؤه من بعد الاستياء على بلنسية ايضا[3].

ب. حصار سرقسطة : (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) :

بعد ابعد ان استولى الفرنسو لسادس على طليطلة عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) اراد ان يكمل منهجه العدواني العسكري . من اجل تحقيق اهدافه في مجابهة الوجود الاسلامي ، فخرج بجيش صليبي كبير عناصرة من الروم ومن الافرنجد والبشكنس[4]. والحلالقة[5]. وغيرهم ... وحاصر سرقسطة واقسم ان لايرحل عنها حتى حتى بداخلها او يحول الموت بينها وبين ما يريد ... فنزل اليه اميرها المستعين بن هود بمال عظيم بذله له ، فلم يقبله منه وقال المال والبلاد لي [6]

ثم حاول الفرنسو اضعاف الروح المعنوية لاهالي المدينة فاستخدم معهم اسلوبا دعائيا جاء فيه : انه سوف يمنحهم الحرية الدينية ويساعد ضعفا ماديا ليستفيدوا من

---

[1] حاول المستشرق دوزي (Dosy) ان يقلل من اهمية هذا الانتصار الذي حققه المسلمين في استرجاعهم بريشتر ، حين وصف الحامية الصليبية التي بقيت في المدينة بعد سيطرتها عليها =بالضعف بينما ذكر ابن عذاري ، ان قوة الحامية قد بلغت الف فارس واربعة الاف رجل ، وذكر ابن بسام ان قائد الحملة الصليبية ترك في بريشتر من رابطة خيله الف وخمسمائة ومن الرجالة الفين ، انظر :ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٢٦ -٢٢٧ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج٥ ، ص١٨٦ ؛ دوزي ، ملوك الطوائف ، ص١٧٨.

[2] ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين (٦٢٦ه)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م ،ج١ ، ص٣٧٠ ،(ويشير الى ان سيطرة العدو على بربشتر دام خمس سنوات) .

[3] البكري ،المسالك والممالك ، ص٩٥ ؛ الحميدي ، الروض المعطار ، ص٩١ ، بينما يرى اخرون انه لقب بذلك بعد انتصاره على أخيه يوسف المظفر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٤

[4] هم سكان بلاد نافار وعاصمتها بنبلونة Pamplona ، انظر : المسالك والممالك ، ص٧٩ ، هامش رقم٥ .

[5] من الاقوام النصرانية ، تقطن شمال اسبانيا ، عاصمة بلادهم سمورة ، المسعودي ، ابو الحسن علي (ت٣٤٦ه/٩٥٧م) ، مروج الذهب ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ج١ ، ص٨-١٠

[6] ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٧٢٦ه/١٣٢٥م) ،الانيس المطرب ، دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ١٤٢-١٤٤ .

مجال الزراعة والاعمار [١] ، لكنهم لم يستجيبوا لتصريحاته ، ولم يقنعوا بها ، فهو الذي اقر ما فعله اتباعه في طليطلة حينما حولوا مسجدها الى كنيسة[٢] .

وتواترت الاخبار في سرقسطة حول عبور المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين الى الاندلس ، مما زاد المدينة ثباتا ، بينما شدد الفونسو حصاره عليها ليحصل على هدفه قبل تفرغه لمحاربطة المرابطين لكنه لم يفلح في اقتحامها ذلك بعث الى احمد مستعين من هود يعلمه بالموافقة على فك الحصار مقابل المبلغ الذي لم يوافق عليه في البداية لكن احمد رفض ان يدفع له شيئاً وذلك يتطلب الانسحاب عن سرقسطة لا محالة ، وفعلا تراجع العدو نحو طليطلة ليكون على استعداد لمواجهة المرابطين[٣].

وحوصرت سرقسطة مرة ثانية (٤٩٥هـ/١١٠١م) بقيادة بيدرو الاول[٤] pedro (ت٤٩٨هـ/١٢٠٥م) امير ارغون وذلك في الوقت الذي اسفرت فيه الحملة الصليبية الاولى عن نجاحها في المشرق الاسلامي واحتلت بيت المقدس .

فقد قامت البابوية بمساعدة الاسبان الذين منعوا من الاشتراك في الحملات الصليبية نحو المشرق ليكون دورهم مقصورا على مجابهة المسلمين في اسبانيا لكن الفرصة لم تكن مناسبة لاحتلالها ذلك لان المرابطين كانوا قد استعادوا مدينة بلنسية وغدوا في مركز يسمع لهم بتقديم المساعدات العسكرية الى احمد المستعين لهذا اضطر المهاجمون الى ترك الحصار[٥].

ج . سقوط وشقة : (٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م)

تعد معركة الكرازة[٦] Alcoraz . او وقعة وشقة[٧] . ضمن سلسلة المعارك العنيفة العنيفة الفاصلة بين مسلمي سرقسطة والقوى الصليبية فلقد قرر أمير ارغون سانشو رامبرو sancho Ramino (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) الاستيلاء ، على معقل وشقة الذي يعد جناح سرقسطة الدفاعي ودرعها الشمالي وهو يبعد عنها مسافة ٤٠ميلاً [٨] وذلك بعد توسع ملكه بسيطرته على اجزاء من مملكة نافار (بلاد البشكنس) بواسطة استخدامه عددا كبيرا من المرتزقة الفرنسيين ، فضرب الحصار على شقة وصمم على ان لايبرحها حتى يستولي عليها لكنه اصيب بشهم قاتل في اثناء معركة جانبيه صغيرة مع قوة من المسلمين وقبل وفاته اوصى ابنه بيدرو الاول ان يكمل حصاره ويستولي على المدينة .

---

[١] ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص٩١ .
[٢] ابن بسام ، الذخيرة ،ج٧ ، ص١٦٨.
[٣] ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص٩٢ .
[٤] المصدر نفسه ، ص٢٣٠.
[٥] اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص١٢٩ .
[٦] المصدر نفسه ، ص١٠٥ .
[٧] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ه) العبروديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٧١م ، ج٤ ، ص١٦٣ .
[٨] مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار مراكشية ، تحقيق سهيل زكار ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩م ، ص٧٤-٧٥ .

واستنجد اهل شقة باحمد المستعين بن هود لينقذهم من الصحار فاستجاب لندائهم وقرر سحق العدوان لاسيما ان الظرف السياسي والعسكري قد شهد دخول المرابطين للاندلس واحدث انتعاشا للروح الجهادية لدى مسلمي سرقسطة .

فارسل ابن هود وفدا برئاسة ابنه عماد الدولة عبد الملك لمقابلة امير المسلمين يوسف بن تاشفين . يعلمه بحصار وشقة ويطلب منه المساعدات اللازمة فبعث ابن ابن تاشفين مكونة من الف وخمسمائة (١٥٠٠) مجاهدا[١] .

وتقدم احمد المستعين لمواجهة قوات يبدرو الاول بجيش قوامه عشرون (٢٠) الف مقاتل وكان هذا العدد مماثلا لقوات العدو تقريبا فحصل اللقاء عند الكرارة التي تقع على مقربة من وشقة ودارت معركة بين الجانبين استغرقت نهاراً كاملاً [٢] . رجعت فيها كفة العدو وسمي ذلك النهار بـ (يوم الكريهة) وانسحب احمد المستعين ليعبد تنظيم قواته استعداداً لشن هجوم جديد لكنه هزم مرة ثانية بعد ان فقد اكثر من عشرة الاف (١٠٠٠٠) من قواته بين قتيل واسير وسمي ذلك اليوم بـ (يوم الهزيمة) وبعدها بثلاثة ايام اضطرت المدينة للاستسلام ويذكر ان العدو حول مسجد المدينة الى كنسية حالى دخول اليها[٣].

ادى سقوط وشقة الى فسح المجال امام القوى الصليبية للولوج الى سرقسطة وانها الوجود الاسلامي فيها ويعزو احد الباحثين المحدثين[٤] . هذه النكسة رغم ضخامة جيش المسلمين المشارك في المعركة الى انانية حكام بني هود التي ادت الى عدم توحيد قواهم وخططهم العسكرية مع السلطة المركزية المتمثلة بالرابطين وتعقيبا على هذا التعليل تقول ان المصادر التاريخية لاتشير الى وجود خطط عسكرية بين بني هود والرابطين وكل ما ذكرته ان المرابطين قدموا مساعداتهم العسكرية التي طلبها منهم احمد المستعين وليس من المعقول ان يرفض بن هود خطة تنجيهم مما هم فيه من البلاد قدمها اليهم حليفهم المخلص يوسف بن تاشفين .

د. سقوط تعليلة (٥٠٣هـ/١١٠٩م)

يبدو ان توافد المرابطين الى الاندلس وتعاونهم مع حكام سرقسطة احمد المستعين عن هود[٥]. تقديرا منهم لوقع سرقسطة الجمهوري ، وخوفهم من استسلامها للعدو في في حالة اليأس قد انعش الروح الجهادية لاهل سرقسطة لذلك قام احمد المسعين بشن غارات على مواقع من مملكة اراغون لغرض افشال مشاريعهم الصليبية حيث استطاع اجتياز مدينةى تعليلة التي تقع الى الشرق من سرقسطة نحو الجنوب الشرقي

---

[١] ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص١١٢ ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص٤٢ ؛ اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص١٠٤ .

[٢] ابن عذارى ،البيان المغرب ، ج٤ ، ص٥٣ .

[٣] ابن الكرديوس ، تاريخ الاندلس ، ص١١٧ ؛ ابن الآبار ، ابو عبد الله محمد (ت٦٥٨هـ/١٢٥٨م) ، ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م، ج٢ ،ص٢٤٨ .

[٤] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص٥٥ .

[٥] اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص١٤٠ .

حيث قلعة ارتبط (Arnet) فدخل احياها فاضطر اهل القلعة الى الاعتصام في كنيسة منيعة وفرض عليهم الجزية[١].

ولم يقف امام انتصار المسلمين هذا الا تحالف الفونسو الاول (المحارب) ابن يبدرو حاكم اراغون (٤٩٩هـ -٥٢٩هـ/ ١١٠٤ م -١٣٠٤م) مع الرنك انريكي دي بورجينا Enrigue de Borgona امير البرتغال Portugal من اجل السيطرة على تعليلة وهي اخر ماتبقى من قواعد سرقسطة المهمة بعد وشقة[٢].

سارع احمد المستعين لنجدتها فحصلت معركة عنيفة عند مدينة بلتيرة Valtierra الواقعة الى الشرق من تعليلة وصفها ابن عذاري[٣] بانها كانت ملحمة وقد خسر فيها المسلمون واستشهد قائده احمد المستعين اذ سقط في الميدان وهو يقاتل قتال الابطال [٤]. كما يصف لنا الباحث المستشرق الالماني اشباخ .

المبحث الثالث : الاسلوب التبشيري

في خضم الصراع والتحدي ضد الوجود الاسلامي وسيادته على الاندلس حاولت الصليبية من خلال ديركلوني Cluny الفرنسي المعروف باهتمامه بشؤون اسبانيا وتشجيعه على ضرب المسلمين فيها[٥]. ان تبتكر اسلوبا جديداً في التحدي اذ كلفت الراهب هيو Hugh (٤٤٠-٥٠٣هـ / ١٠٤٨-١١٠٩ م) رئيس الدير المذكور بمهمة تتلخص بدعوة حاكم سرقسطة احمد المقتدر بن هود الى الردة عن الاسلام عن طريق التنصر وذلك من خلال رسائل دينية تبشيرية ترسل مع مبعوثين من رجال الدين الى سرقسطة وقد احتفظت مكتبة الاسكوربال Escurialansis في مدريد بمخطوطة لاحدى تلك الرسائل فيه مزاعم الراهب وداعيا اياه للاسلام وذلك بتكليف من حاكم سرقسطة احمد المقتدر .

ولقيت هذه المخطوطة عناية واهتمام بعض المستشرقين المهتمين بالدراسات الاندلسية خاصة والمهتمين بعلاقات الغرب مع الاسلام عامة مثل دتلوب Dunlop والن كتلر Alten Culter وتركي A Turki كما ذكر سالوبارون Salo Baron هاتين الرسالتين في مؤلفة الضخم عن تاريخ اليهود تبياناً لقيمتها الدينية والحضارية

وقام دنلوب بترجمتها الى اللغة الانجليزية وقدم تحليلا نقديا ذكر فيه ان هذه المخطوطة تكشف عن العلاقات المبكرة بين الاسلام والعرب التي يحتاج الدنيا الباحث لتاكيدها الى وثائق مثل التي بين ايدينا ، واظهر دنلوب من خلال النقد

---

[١] أنشأ هذا الدير في جنوب فرنسا سنة ٩١٠م ، وهو مركز لمجموعة كبيرة ، م الاديرة المنتشرة في العالم النصراني ، واط ، اوربا في العصور الوسطى ، ص١٨١ ؛ رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص١٢٥ .

[٢] حول حياة القاضي ابو الوليد الباجي ، انظر : ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص١٩٦-١٩٧ ؛ الكتبي ، محمد شاكر (ت٧٦٤ه/١٣٦٤م) ، فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٤م ،ج٢ ، ص٦٤ ؛ الدباغ ، التاريخ الاندلسي ، ص٢٣٦ .

[٣] الشرقاوي ، محمد عبد الله ، رسالة راهب فرنسا الى المسلمين وجواب القاضي ابو الوليد الباجي عليها ، دراسة وتحقيق ، دار الصحراء ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص١١ .

[4] The social and Religius History of the jeus . Vol. V. P. 337 >

[5] Achristian P. 259-263.

الداخلي صحة عائدية الرسالتين الى كاتبيهما ونفي ان يكون احد المسلمين قد كتب الرسالة والرد عليها لاغراض دعائية كما بين من خلال النقد الخارجي للمخطوطة صحة سندها التاريخي وقال ان هذه الوثيقة الاسوكوربالية كانت ضمن الخطوط المرقمة (٥٣٨) التي اعتمد عليها المستشرق جولتسهير في بحثه عن الشعوبية في اسبانيا وقام الباحث محمد عبد الله الشرقاوي بدراسة جديدة لهذه المخطوطة اكد من خلالها على اهمية الرسالتين وصحيح بعض الاخطاء التي وقع فيها من سبقه من الباحثين ولعل اختيار اعداء الاسلام هذا الاسلوب مع بني هو لاسيما في عهد احمد المقتدر يعود الى موقع سرقسطة السوقي الذي يمثل البوابة الشمالية للاندلس والحلقة المتقدمة للوجود الاسلامي نحو اوربا يضاف الى ذلك ان اسرة هود كانت من الاسر القوية في الاندلس لهذا لايمكن ان تعد ظروف الضعف والحصار التي كانت تعاني منها سرقسطة حسبما يرى الشرقاوي[١]. سببا في دعوة حاكمها احمد المقتدر لاعتناق النصرانية ذلك لان دولة سرقسطة في ايام هذا الحاكم امتدت نحو ميناء دانية واصبحت تشرف على مساحة واسعة من الشريط الساحلي المطل على البحر المتوسط بموانئه الثلاثة (دانية ، طرطوشة ، طركونة Taragons) كما كانت لهذا الحاكم حملات عسكرية ناجحة ضد الممالك الاسبانية[٢]. ابرزها استرجاع بريشتر يضاف الى ذلك انه لم يحصل أي حصار لسرقسطة في عهد احمد المقتدر وانما حصل ذلك في عهد حفيده احمد المستعين بن المؤتمن عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) .

نموذج لرسالة الراهب الفرنسي هيو Hugh رئيس دير كلوني Cluntu وجواب العلامة ابي الوليد الباجي عليها[٣]

أ . من رسالى الراهب الفرنسي

الى الصديق الحبيب الذي نؤمله يكون خليلا مدانيا ، المقتدر بالله على دولة هذه الدنيا الملك الشريف من الراهب احقر الرهبان الراغب في الانابة والايمان بالمسبح يسوع ابن الله سيدنا .

لما انتهى الينا ايها الامير العزيز امرك الرفيع في الدنيا وبصيرتك في تبين احوالها المتغيرة رأينا ان نراسلك وندعوك لتؤثر الملك الدائم على الملك الزائل الفاني .

وانك رايت كتابنا اليك الذي راجعت عليه مراجعة نبيلة على حساب نظر اهل الدنيا ولم تكن بحسب مطلوبنا من المراجعة الروحانية ولذلك تراخي زماني بمراجعتك ان توقعنا ان نتكلف تبعا لانجتني به ثمرة .

وان الشيطان اللعين الذي عرض اهل هذه الدنيا للموت بجسده لادم حاول تغيير هذه الملة المقدسة بعد اقبال الحوايين الذين هدوا اهل الارض بالموعظة وبعد ظهور

---

[١] الشرقاوي ، رسالة الراهب ، ص١٧ ، هامش رقم١ .

[٢] أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص٦٥ ، واستطاع احمد المقتدر ان يفتتح حصونا عديدة كانت تحت غرسية بن سانشو ملك نافار ذلك (٤٦٢هـ/١٠٦٩م) وقد مدح احد الشعراء هذا بقوله

بك افتدح الاسلام زند انتصاره وبيضك نار شبها ذلك القدح .

[٣] الشرقاوي ، رسالة الراهب ، ص١١.

الشهداء الاصفياء على ابليس بالغلبة الذين هرقوا دماءهم في اقطار الارض في ذات الله وفي سبيل شريعته المقدسة فلم يستطيع ان يغري اهل الدنيا ويحملها على ضلالهم القديمة من عبادة الاوثان فشبه على بني اسماعيل في امر الرسول الذي اعترفوا له بالنبوة فساق بذلك انفساً كثيرة الى عذاب الجحيم .
فاعتبر ايها الملك الشريف ولا تؤثر شيئا على نجاة نفسك يوم الحكم والجزاء فانا مخلصون في خدمة امورك ومسارعون الى تقديتك بنفوسنا ومتى قبلت وعملت برأينا وتقررت عندنا أجابتك الى ما ندعوك اليه من قبول كلمة النجاة الدائم التي تعرضها عليك لم تتوقف على الالتحاق بك فتأمل ايها لحبيب ما يحق عليك تقديم العمل به والمسارعة اليه واغتبط بما يدين به اخواننا في هذا القطر من الدعاء وبذل الصدقات الزاكية عنك وما نهم احد راك ولا شاهدك وانما يتبرع رغبة في ان يهديك الله الى مرضاته .
والصلاة عليك ايها الحبيب من سيدنا المسيح الذي اذهب الموت وقهر الشيطان ورحمة منه وبركة بأستنقاذك من حبائل أبليس التي كنت فيها متورطا الى الان ونسال الله الذي له القدرة والعظمة الذي من اجله خلق كل شيء ومن دونه لم يخلق شيئا ان يهديك ويثبت في نفسك ما دعوناك اليه وحضضناك عليه .
وان لم يظهر لك يا ايها الحبيب مراجعاتنا بجوابك على ما تضمنه كتابك لافات الكتب فاودع ذلك اخواننا هؤلاء واطلعهم على سرك وما يتمثل في نفسك ونحن نضرع الى سيدنا يسوع المسيح ان يتولى رعايتك . ويتكفل سلامتك ويهديك الى دينه المقدس ويسعدنا بالايمان الصحيح به امين .

ب. من جواب العلامة ابي الوليد الباجي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على محمد وعلى آله وسلم
العزة لله .
والصلاة على رسوله
تصفحت ايها الراهب الكتاب الوارد من قبلك وما متت به موتك واظهرته من نصيحتك وابديته من طويتكفقبلنا مودتك لما بلغنا من مكانتك عند اهل ملتك واتصل بنا من جميل ارادتك .
وانا لتربا بمثلك ونرفع قدرك عما استفتحت به كتابك من ان عيسى عليه السلام ابن الله تعالى بل هو بشر مخلوق وعبد مربوب لا يعدو عن دلائل الحدوث من الحركة والسكون والزوال والانتقال والتغير من حال الى حال واكل الطعام والموت الذي كتب على جميع الانام مما لايصح على اله قديم .
وان الله خلق عيسى عليه السلام من غير اب كما خلق آدم عليه السلام من تراب حملت بعيسى ام ولم تحمل بأدم انثى ولا ذكر فاذا لم يكن ادم الها وهو الاب الاول هو مخلوق فعيسى اولى ان لايكون الها .
وقد ظهر على أيدي سائر الرسل عليهم السلام من الايات الواضحة والمعجزات الباهرة مثل ما ظهر على يدي عيسى عليه السلام واكثر فلو جاز ان يدعي الى

عيسى عليه السلام بشيء مما ظهر على يديه من احيا ميت وابراء اكمه وابرص بانه ابن الله تعالى لجاز ان يدعى ذلك ابراهيم لما ظهر على يديه من سلامته من النار بعد ان قذف فيها ولم ينج عيسى من عدد يسير من البشر راموابزعمكم صلبه وقتلهولجاز يدعى ذلك لمحمد (ﷺ) لما ظهر على يديه من انشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه وتسبيح الحصى في يديه وحنين الجذع اليه وغير ذلك من الايات .
ولو جاز ان يقال ان عيسى عليه السلام هو خالق لما ظهر من ذلك على يده المنفرد بفعله ولجاز ان نقول ان ادم وابراهيم وموسى ومحمداً وسائر الانبياء عليهم السلام انفردوا بخلق ما ظهر على ايديهم وان جميعهم من خلقهم وانهم لذلك الهة معبودون وذلك محال فلا خالق الا الله ولا معبود سواه وهؤلاء انبياء مكرمون ورسل مؤيدون صدقهم الله تعالى بما ظهر على ايديهم من المعجزات التي لايقدر عليها غيره ولا نصح ان يخلقها سواه .
وعندنا من علم شريعتكم واختلاف اخباركم في ملتكم وما تورده كل طائفة من شبهكم في الاقانيم والاتحاد ومعنى اللاهوت والناسوت والجوهر وغير ذلك من تنميقات اناجيلكم .
وقد راينا في كتبك مما خالفت فيه جميع اهل ملتك فانه ليس في فرق النصارى من يقول ان المسيح لاينبغي الايمان باحد سواه بل هو الايمان بالاب عندكم واجب والاب لم يتحد بالناسوت عندكم وانما اتحد به الابن فمن لم يؤمن بغير الابن كفر بالاب وقد قدم في كتابك ان المسيح ابن الله وهذا نقض لقولك انه لاينبغي الايمان بغير المسيح الذي هو الابن ، ومن طريف ما تأتون به وتضكون سامعة منكم قولكم
ان عيسى ابن الله تعالى عن ذلك وتقولون انه من ولد داوود عليه السلام وهذا ثابت في اناجيكم ومتلو من كتابكم وتزعمون ان جبريل اذ بشر مريم به قال لها انه يكون عند الله عظيماً ويكون (الله سبحانه) اسمه ناشرا ويدعى بابن الله وبورثه الله ملك ابيه داوود ولا تحملون ذلك على ان داوود ابوه من قبل مريم لانها لم تكن من ذرية داوود وانما تحملون على انه ابوه من قبل يوسف النجار الذي يزعمون انه كان زوجا لمريم فاذا كان عيسى من ولد داوود وداوود عبد مخلوق وجد بعد ان لم يكن ومات ان حبي فكيف يكون عيسى الابن خالق داوود ابيه والهه وكيف يكون ابنا لداود المخلوق وابنا لله الخالق .
وما هذا الا جهل بمعرفة الابن من الاب والقديم من المحدث والخالق من المخلوق .
فلا يغرنك ايها الراهب حظوتك عن اهل ملتك ومكانتك في مكانك واستجلاب نفوسهم واستمالة قلوبهم بالفاظ تزخرفها ولا تعلم معناها ورتعرف حقيقة المراد بها ولا مقتضى القول فيها من قولك . الجواب الروحاني والكلام الالهي . وما اشبه ذك من الفاظ كثيرة سمعتها فنقلها الى غير موضعها .
فلا تؤثر على خلاص نفسك وخلاص من تبعك شيئاً من عرض الدنيا وزخرفها فانك لاينفعك جهل من اغتر بك فيها يوم داوود على ربك .
وقد اودعنا صاحبيك الواردين علينا ما تعتقده مما اعزنا الله به من الاسلام واكرمنا به من اتباع محمد (ﷺ) .

الخاتمة

والباحث أذ ينهي بحثه الموسوم (حركة الأسترداد والأستنزاف الأقتصادي والعسكري والتبشيري وأثرهم على التواجد العرب المسلمين في الأندلس)

توصل الى مايأتي :

وقوف سرقسطة (بوابة الأندلس الشرقية) في وجه التحدي الصليبي القادم من فرنسا والممالك الاسبانية الشمالية بعد سقوط الخلافة الاموية (عام ٤٤٢هـ/١٠٣١م) وظهور عصر ملوك الطوائف حيث تولى بنو هود حكمها (عام ٤٠هـ/١٠٣٨م) وانتهى بسقوطها على يد المرابطين (عام ٥٠٣هـ /١١٠٩م) . يبدأ البحث بالحديث عن تغير ميزان القوى في اسبانيا لصالح الممالك الاسبانية التي اسلوبين لتدمير الخصم : الاستنزاف الاقتصادي والهجوم العسكري اللذين آتيا اكلهما باسقاط بريشتر (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) احدى اهم مدن ادارة سرقسطة على يد حملة خرجت من فرنسا بتوجيه من البابا الامر الذي يؤكد واقعها الصليبي .

يمضي البحث للحديث عن ردود الفعل الاسلامي لسقوط بريشر وسعى بني هود لاسترجاعها واعلانهم الجهاد في عموم الاندلس لكن ذلك لم يقف زحف الاسبان وتوجههم لحصار سرقسطة نفسها مرتين الا انهم اضطروا للانسحاب بسبب عبور المرابطين من المغرب وراحوا يركزون حملاتهم المدعومة من فرنسا ضد مدن اخرى مثل وشقه وتطيلة وتمكنوا من اسقاطهما .

وينتهي البحث بالحديث عن الاسلوب التبشيري الذي به الجبهة النصرانية محاولاتها ضد مسلمي الاندلس بدا الرسائل الموجهة الى حكام سرقسط احمد بن هود تدعوه للتنصر .

وقد وقف البحث عند احدى تلك الرسائل وما اثارته من جدل لدى الدارسين واورد في نهاية الامر نصها ونص جواب الفقيه الاندلسي ابي الوليد الباجي عليها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

٠١ المصادر :

ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٦٥٨ هـ/١٢٥٨) .

١. الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣م .

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي (٦٢٨هـ/١٢٣٠م).

٢. الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥-١٩٦٦ .

ابن بسام ، ابو الحسن علي الشنتريني ، (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) .

٣. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ،ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٩م .

البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .
٤. جغرافيا الاندلس واوربا ، من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق ، عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ، دار الارشاد ، ١٩٦٨.
ابن بلقين ، الامير عبد الله ، (٤٦٩-٤٨٢هـ/١٠٧٦-١٠٩٠م) .
٥. التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، والمسمى بكتاب مذكرات الامير عبد الله ، اخر ملوك بني زبري بغرناطة ، تحقيق بروفنسال ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٥م.
الحميري محمد بن عبد المنعم ، (ت٧٢٧م/١٣٢٧م) .
٦. الروض المعطار في خير الاقطار ، تحقيق احسان عباس بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٥.

ابن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد (ت٥٢٩هـ/١١٢٤م) .
٧. قلائد العقيان في محاسن الاعيان ، القاهرة ، مطبعة التقدم العلمية ، **١٢٢٠هـ/١٩٠٢م .**

ابن الخطيب ، لسان الدين محمد ، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤هـ).
٨. الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عمان ، القاهرة ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ،١٩٧٤.
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٥٧٥هـ/ ١٤٠٥م) .
٩. العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٧١.
١٠. المقدمة ، ط٥ ، دار الائد العربي ، ١٩٨٢.

ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي بن محمد ، كان حيا قبل عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م
١١. الانيس المطرب بروض القرطاسي في اخبار ملوك الغرب وتاريخ مدينة فاس الرباط ، دار المنصور ، ١٩٧٢ .
ابن سعيد ، علي بن موسى واسرته ، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .
١٢. المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف /ط٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ج١، ١٩٧٨، ج٢ ، ١٩٨٠م.
ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد ، (توفي بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) .
١٣. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، نشرح كولان وليفي بروفنسال ، ليدن ،١٩٤٨.

الكتبي ، محمد بن شاكر ، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م) .
١٤. فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٤م.

ابن الكردبوس ، ابو مروان عبد الملك ، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).

٠١٥ تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفها لابن الشباط ، نصان جديدان ، تحقيق ، احمد مختار العبادي ، مدريد ، معبد الدراسات الاسلامية ، ١٩٧١ .
مجهول المؤلف .
٠١٦اخبار مجموعة نشر لاغوتني التنطرة ، مدريد ،١٨٦٧م.
مجهول المؤلف .
٠١٧الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر ، زمامه الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ،١٩٧٩.
المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
٠١٨مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٢ ، بيروت ، دار الاندلس ، ١٩٧٣م.
المقري ، احمد بن محمد ، (ت١٠٤١هـ /١٦٣١م) .
٠١٩نفح الطيب ن غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٦م.

المراجع

أشباخ يوسف .
٠١تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٨٥.
التواتي عبد الكريم .
٠٢ مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس ، الدار البيضاء ، مكتبة الارشاد ، ١٩٦٧.
الحجي ، عبد الرحمن علي.
٠٣ التاريخ الاندلسي ، الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة الرياض ، دار القلم ، ١٩٧٦م.
الدباغ عبد الوهاب خليل .
٠٤التاريخ السياسي والحضاري لسرقسطة في عهد بني هود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ،١٩٩٠م.
دوزي رينهارت.
٠٥ملوك الطوائف ، نظرات في تاريخ الاسلام ، ترجمة كامل كيلاني ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلمي ، ١٩٣٣ .

رنسيمان ستيفنسن .
٠٦ تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٧.
السامرائي خليل ابراهيم .
٠٧ علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالاندلس وبالدول الاسلامية ، بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،١٩٨٥م.
الشرقاوي ، محمد عبد الله .

٠٨ رسالة راهب فرنسا الى المسلمين وجواب القاضي ابي الوليد الباجي عليها ، دراسة وتحقيق ، القاهرة ، دار الصحراء ، ١٩٨٦م.

عنان ، محمد عبد الله .

٠٩ مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، ط٤ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٢م.

قاسم قاسم عبدة.

٠١٠ ماهية الحروب الصليبية ، الكويت ، المجلس الوطني الثقافي والفنون والاداب ،١٩٩٠.

مؤنس ، حسين.

٠١١ بلاي وميلاد اشتريس وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال اسبانيا ، مجلة كلية الاداب ، ج١١ ، القاهرة ، ١٩٤٩م.

واط ، مونتكمري .

٠١٢تأثير الاسلام على اوربا في العصور الوسطى ، ترجمة عادل نجم عبو ، الموصل ، مديرية دار الكتب ، ١٩٨٣م.